

# فقه الأسماء الحسنى

## الغالب والنصير

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٩-٠٦-١٤٢٩هـ

تفریغ: أبو أنس السلفي البليدي

النسخة الإلكترونية الأولى

[www.ajurry.com](http://www.ajurry.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

معاشير المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسنى: الغالب والنصير.

وقد ورد اسم الله (الغالب) في موضع واحد من القرآن؛ وهو قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ١٢].

وورد اسمه (النصير) في أربعة مواضع؛ وهي قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠]، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، وقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

والغالب -أيها الإخوة المستمعون- معناه الذي يفعل ما يشاء لا يعليه شيء، ولا يرد حكمه راد، ولا يملك أحد ردّ ما قضا، أو منع ما أمضاه، قال القرطبي -رحمه الله-: "فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله -سبحانه وتعالى- هو الغالب على الإطلاق، فمن تمسك به فهو الغالب ولو أن جميع من في الأرض طالب، قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١]، ومن أعرض عن الله تعالى وتمسك بغيره كان مغلوباً، وفي حَبَائِلِ الشيطان مقلوباً".

أيها الإخوة المستمعون؛ والنصير معناه: الذي تولى نصر عباده، وتكفل بتأييد أوليائه، والدفاع عنهم، والنصر لا يكون إلا منه، ولا يتحقق إلا بتمنه، فالمنصور من نصره الله؛ إذ لا ناصر للعباد سواه، ولا حافظ إلا هو، قال الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْغَزِيرِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وقال تعالى: ﴿أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرْكُمُ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ [الملك: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧، التوبة: ١١٦، العنكبوت: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وقد ذكر الله -سبحانه- في مواضع عديدة من القرآن الكريم منته على أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١١٤) وَنَجَّيَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ (١١٦)﴾ [الصافات: ١١٤-١١٦].

وأخبر أنهم لا يطلبون نصرهم إلا منه، ولا يلجؤون لنيله إلا إليه، ففي دعاء نوح -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون﴾ [المؤمنون: ٢٦]، وفي دعاء لوط -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠]، وفي دعاء نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وفي سنن أبي داود وغيره عن أنس بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: كان رسولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا غزا قال: **((اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل))**.

وأخبر -سُبْحَانَهُ- أنَّ الكفارَ لا ناصرَ لهم، قال الله تَعَالَى: **((فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ))** [آل عمران: ٥٦]، وقال تَعَالَى: **((بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ))** [الروم: ٢٩]، وقال تَعَالَى: **((وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلُكُنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ))** [محمد: ١٣]، وقال تَعَالَى للمؤمنين: **((وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْهَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣))** [الفتح: ٢٢-٢٣]، وهو خطابٌ للمؤمنين الذين قاموا بحقائق الإيمان الظاهرة والباطنة بأنهم هم المنصورون، وأنَّ العاقبة الحميدة لهم في الدنيا والآخرة.

ولهذا -أيُّهَا الإخوة المستمعون- فإنَّ المؤمنين ما لم يُجَاهِدُوا أنفسهم على تحقيق الإيمان، والإتيان بمَقَوِّمَاتِ النصر على الأعداء، لا يتحقق لهم نصر؛ بل يتسلط عليهم أعداؤهم بسبب ذنوبهم وتقصيرهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وحيثُ ظهرَ الكفارُ فإنما ذلك لذنوبِ المسلمين التي أوجبت نقصَ إيمانهم، ثم إذا تابوا بتكميلِ إيمانهم نصرَهُمُ الله، كما قال الله تَعَالَى: **((وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))** [آل عمران: ١٣٩]، وقال تَعَالَى: **((أَوَلَمْ أَصَابَتْكُم مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَيْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ))** [آل عمران: ١٦٥]،

فيحتاجُ العبادُ للانتصار على العدوِّ الظاهر أن يُجَاهِدُوا العدوَّ الباطن من النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ وَالشَّيْطَانِ، فما لم ينتصروا على هذا العدو فلا نصرَ لهم.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في بيانه لقوله تَعَالَى: **((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ))** [العنكبوت: ٦٩]، قال: "عَلَّقَ -سُبْحَانَهُ- الهدايةَ بالجهاد؛ فأكملُ الناسِ هدايةً أعظمُهُم جِهَادًا، وأَفْرَضُ الجِهَادِ: جهادُ النفسِ، وجهادُ الهوى، وجهادُ الشَّيْطَانِ، وجهادُ الدُّنْيَا، فَمَنْ جاهدَ هذه الأربعة في الله هداةُ الله سُبُلَ رِضاهِ الموصلة إلى جنتِهِ، ومن تركَ الجهادَ فَاتَهُ من الهدى بحسب ما عَطَّلَ من الجهاد، ولا يتمكن من جهادِ عَدُوِّهِ الظاهر إلا مَنْ جاهدَ هذه الأعداء باطنه، فمن نُصِرَ عليها نُصِرَ على عَدُوِّهِ، ومن نُصِرَتْ عليه نُصِرَ عليه عَدُوُّهُ.

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فإذا ضَعُفَ الإيمان صار لعدوهم عليهم من السبيل بحسب ما نقص من إيمانهم فهم جعلوا لهم عليهم السبيل بما تركوه من طاعة الله تَعَالَى، فالْمُؤْمِنُ عَزِيزٌ، عَالِمٌ، مُؤَيَّدٌ، منصورٌ، مَكْفِيٌّ، مدفوع عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها إذا قامَ بحقيقة الإيمان وواجباته ظاهراً وباطناً، وقد قال الله تَعَالَى للمؤمنين: **((فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ))** [محمد: ٣٥]، فهذا الضمان إنما هو بإيمانهم وأعمالهم التي هي جندٌ من جُنُودِ الله يحفظُهُم بها، ولا يُفَرِّدُهَا عنهم، ويقتطعها عنهم، فَيُبْطِلُهَا عنهم، كما يترُ الكافرين والمنافقين أعمالهم؛ إذ كانت لغير الله، ولم تكن موافقة لأمرِهِ.

هذا ونسأل الله الكريم أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يقيهم شرَّ أعدائهم، وأن يحفظ على المسلمين أَمَنَتَهُم وإيمانهم، وأن يكفَّ بأسَ الذين كفروا، والله أشدُّ بأساً، وأشدُّ تنكيلاً، وأن يُعَزِّزَ دينَهُ، ويُعَلِّيَ كلمته، وأن ينصُرَنَا على القومِ الكافرين، والله -عَزَّ وَجَلَّ- حافظٌ لمن لجأ إليه، وكافٍ من اعتصمَ به، فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

ولهذا نَصِلَ إِلَى تَمَامِ هذه الحلقة، وإلى المُلْتَقَى على خيرٍ إن شاء الله في حلقة قادمة، استودِعْكُمْ الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

